

## الفصل الثانى

### مجالات تربية الطفل فى الأسرة

- أولاً: أهمية ومكانة الأسرة كمؤسسة تربية للطفل  
ثانياً: الأسس التى تقوم عليها تربية الطفل فى الأسرة  
ثالثاً: مقومات نجاح الأسرة فى مجالات تربية الطفل  
رابعاً: مجالات تربية الطفل فى الأسرة:

- ١- مجال التربية الجسدية
- ٢- مجال التربية العقلية
- ٣- مجال التربية الاجتماعية
- ٤- مجال التربية البيئية
- ٥- مجال التربية الأخلاقية
- ٦- مجال التربية الجمالية



## الفصل الثاني

### مجالات تربية الطفل في الأسرة

يتناول هذا الفصل مجالات تربية الطفل في الأسرة، وهي تلك المجالات التي تم تناولها في الفصل الأول، ولكن قبل أن يتم عرض هذه المجالات، كان من الضروري عرض بعض الجوانب المتعلقة بالأسرة كمؤسسة تربوية وذلك على النحو التالي:

#### أولاً: أهمية ومكانة الأسرة كمؤسسة تربوية للطفل:

تحتل الأسرة باعتبارها إحدى المؤسسات التربوية غير النظامية بمكانة تربوية بين المؤسسات التربوية الأخرى، حيث توجد مجموعة من العوامل جعلتها تحتل بهذه المكانة وهذه الأهمية في تربية الطفل، يمكن عرضها على النحو التالي:

١- تُعد الأسرة المؤسسة الأولى التي تؤدي دوراً كبيراً في تشكيل شخصية الطفل إذ يرى المربون أن الأسرة هي الوعاء التربوي الذي تتشكل داخله شخصية الطفل فردياً واجتماعياً، وهي بهذا تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد والمجتمع، ففي نطاق الأسرة يتلقى الفرد مؤثراته الاجتماعية الأولى ويتلقى لأول مرة نماذجها الثقافية، وتشرب نفسه المعايير الاجتماعية، وتسرى إليه بعض الاتجاهات النفسية.

أي أن الأسرة هي التي تضع البصمات الأولى على شخصية الطفل، فهي التي تحدد اتجاهاته الاجتماعية والخلقية والنفسية وهذا يتطلب من الوالدين أن يكونا بمثابة القدوة الحسنة لأبنائهم حتى ينجحوا في إكسابهم هذه الاتجاهات بصورة إيجابية.

٢- تُعد الأسرة المصدر الأول الذي يستقى منه الطفل كثيراً من العادات والتقاليد، فيرى الباحثون أن القيم والعادات والتقاليد والاتجاهات تمر بعملية تنقيه من خلال الآباء متخذة طريقها إلى الأبناء بصورة مصفاة أكثر خصوصية، حيث

توجد مجموعة من العوامل تتدخل فى إكساب الأبناء القيم والتقاليد منها: شخصية الوالدين، المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة. فالأسرة هى التى تنمى فى الطفل بعض القيم والخبرات التى تكون عادة داخل الأسرة بصفة خاصة دون غيرها من وسائط التربية الأخرى مثل: الاستقامة، الكرم، والتدين حيث أن الأطفال يكتسبون مثل هذه القيم داخل الأسرة ولا تستطيع أى بيئة تربوية أخرى أن يكون لها تأثير مثل تأثير الأسرة.

يتضح من ذلك أن للأسرة دوراً أساسياً فى غرس القيم والعادات والتقاليد فى نفوس الأطفال، وهذا يتطلب أن تكون الأسرة ملمة بصورة جيدة بلاثراث الثقافى للمجتمع لكى تستطيع أن تتقى منه العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات التى تحافظ على تراث المجتمع من جهة ومن جهة أخرى تتناسب مع طبيعة وظروف العصر الذى يعيش فيه الأبناء، وبذلك تكون الأسرة بمثابة المصدر الأول والرئيسى والمتجدد الذى يتشرب منه الأبناء عادات وتقاليد مجتمعهم.

٣- تُعد الأسرة مجتمعاً صغيراً فى حد ذاته لما تتسم به من علاقات اجتماعية بين أفرادها، كما أنها تحمل الكثير من سمات المجتمع الخارجى الذى توجد فيه، حيث تتوافر داخل الأسرة الكثير من مقومات المجتمع الكبير الذى تنتمى إليه، كما تتوافر داخلها عوامل الاستقرار وتكامل العلاقات بين أفرادها. هذا بالإضافة إلى أنها تعتبر مصدر القيم ودعامات ضبط السلوك، فالأسرة تحدد معظم القواعد والمعايير الاجتماعية والأخلاقية، وتمارس وسائل الضبط الاجتماعى وأنماط السلوك الاجتماعى على أفرادها الذين يعيشون فى إطارها، كما أنها تعتبر نموذجاً للعلاقات الاجتماعية التالية فى حياة الطفل، فالطفل ينقل إلى الجماعة التى يلعب معها اتجاهاته الشعورية واللاشعورية المهمة نحو نفسه والوالدين والأطفال الآخرين، وهى نفس الاتجاهات التى تكونت فى مجرى الحياة الأسرية.

يتبين من ذلك أنه في نطاق الأسرة تتوافر الكثير من العوامل والمقومات التي تعطي لها صفات الجماعة الاجتماعية والتي تساعدها على تشكيل الفرد اجتماعياً وتزويده بالكثير من المقومات التي تجعله قادراً على التعايش مع المجتمع الكبير في مراحل حياته المقبلة.

٤- الأسرة هي العامل الأول للتربية المقصودة: تفرد الأسرة بمكانة تربوية خاصة في تربية الطفل في بدء حياته فيرى الكثير من الباحثين أن الأسرة هي المكان الوحيد في مرحلة المهد وما بعدها بقليل للتربية المقصودة، ولا تستطيع أي وكالة أخرى تقريباً أن تقوم بهذا الدور، فالمؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة يبدأ دورها في مرحلة لاحقه وتوقف اتجاهات الطفل نحوها على العلاقات داخل الأسرة.

فالأسرة هي التي تقدم كل مقومات التربية السليمة للطفل في المراحل المبكرة من العمر قبل أي مؤسسة تربوية أخرى. وهي التي تبدأ بتعليم الطفل اللغة وتتيح له فرص التعبير عنها، كما أنها هي التي تبادر بتوفير فرص الوقاية والعلاج من أية انحرافات سلوكية قد تظهر في هذه المرحلة المبكرة.

٥- الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه: فالأسرة هي ضمير الطفل الذي يحاسبه على ما يقوم به من سلوكيات وخاصة في مراحلها الأولى، فالطفل يولد وليس لديه معرفة بما هو صواب وما هو خطأ وما هو حق وما هو باطل، ولكن عن طريق أسرته في فترة ما قبل المدرسة على وجه الخصوص يتعلم أحكاماً اجتماعية يستطيع في ضوئها أن يضبط أنماطه السلوكية.

٦- تعدد الوظائف التي تقوم بها الأسرة نحو تربية الطفل: فيرى المربون أن أهمية ومكانة الأسرة التربوية تنطلق من خلال تعدد الوظائف التي تقوم بها نحو تربية الطفل، هذه الوظائف منها ما تنفرد به الأسرة دون غيرها، ومنها ما تشترك فيه مع غيرها من المؤسسات التربوية الأخرى، سواء كانت نظامية أو غير نظامية، ويقوم الباحث بتوضيح هذه الوظائف على النحو التالي:

## أ - الوظيفة البيولوجية:

وهي تلك الوظيفة التي تقوم من خلالها الأسرة بإنجاب الأطفال، إذ تعمل الأسرة عن طريقها على المحافظة على الجنس البشري وتكاثره، وتعد هذه الوظيفة من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة وتختص بها دون غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، إذ تعمل الأسرة من خلالها على المحافظة على الجنس البشري وتكاثره من خلال قيامها بعملية إنجاب الأطفال.

ولكي تقوم الأسرة بوظيفتها البيولوجية على أكمل وجه، يرى الباحثون أنه يجب أن تراعى الشروط الآتية:

- الفحص الطبي قبل الزواج، وذلك حفاظاً لسلامة إنجاب الأطفال، وخصوصاً أن هنالك الكثير من الأمراض التي قد تنتقل للأبناء بعوامل الوراثة، كما أن هناك أموراً يمكن تلافيها من خلال الفحص الطبي قبل الزواج كاختلاف فصيلة الدم بين الزوج والزوجة أو غير ذلك.

- سلامة الأبوين من الإعاقات المختلفة التي يمكن توريثها للأبناء.

- تنظيم عدد أفراد الأسرة والحمل على فترات متباعدة نسبياً حفاظاً على صحة وسلامة الأم.

- التقارب العمري بين الزوجين بحيث لا يزيد عن عشر سنوات.

فالوظيفة البيولوجية لا تعني فقط المحافظة على الاستمرار المادي للمجتمع بالإنجاب، ولكن على الأسرة أن تتولى رعاية الأبناء بعد الإنجاب جسماً وصحياً، ويتضح ذلك من خلال الإنفاق المادي من حيث توفير الغذاء اللازم، والحياة الصحية المناسبة، والتي تؤدي إلى النمو السليم للأبناء.

وتتضح الأهمية التربوية لوظيفة الأسرة البيولوجية في أنها لا تقتصر فقط على إشباع حاجات الزوجين، بل تمتد إلى إشباع حاجات الأطفال سواء المادية أو الصحية والتي لا يستطيع الطفل في سنوات عمره الأولى إشباعها بمفرده بعيداً عن أسرته.

## ب- الوظيفة الاجتماعية:

يقصد بما العملية التي عن طريقها تقوم الأسرة بإكساب الطفل العديد من الخبرات الاجتماعية التي تخص مجتمعة عن غيره من المجتمعات، كتعليمه اللغة، وتشريبه العديد من القيم والمعايير الأخلاقية والسلوكية الخاصة بمجتمعه، مع تعريفه بترائمه الاجتماعي، هذا بالإضافة إلى إكساب الطفل القدرة على القيام بالأدوار الاجتماعية المختلفة التي يمكن أن يقوم بها مستقبلاً في المجتمع. وعلى هذا تقوم الأسرة من خلال هذه الوظيفة بتحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على التعايش مع المجتمع الإنسان.

إن نجاح الأسرة في تحقيق هذه الوظيفة - كما يرى أحد الباحثين يرجع إلى أن الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع الإنساني وهي أساس الحياة الاجتماعية منذ فجر التاريخ، فالأسرة تعتبر هي الحوض الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتتضح فيه أصول التطبيع الاجتماعي ويتعلم فيها الفرد في مرحلة مبكرة الأنماط السلوكية المرغوب فيها والتي تقود إلى عملية الضبط الاجتماعي.

وتوجد مجموعة من المميزات التي تميز الأسرة عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، والتي تعطيها قوة إستراتيجية فعالة في عملية صيغ الفرد بالصيغة الاجتماعية وهي:

- الأسرة تنتج الطفل، وفيها يولد، والأسرة نفسها هي جماعة اجتماعية، ومن ثم فبلن الاصطباغ بالصيغة الاجتماعية يبدأ من المنزل، وكل تأثير اجتماعي آخر يأتي بعد ذلك إنما يُبنى على الأساس الأول الذي وضعته الأسرة.
- الأسرة هي أكثر المؤسسات التي تترك أثراً ثابتاً في حياة الطفل، فقد يختلف أصدقاؤه عنه، ويتخلى معلموه عنه تماماً بعد عام، وينسى رفقاء اللعب، ولكن الوالدين يتركان أثراً لا يُسحى من نفس الفرد، بسبب الاتصال المباشر في الطفولة، ولهذا فتأثير الأسرة عميق وقاطع.

- الأسرة جماعة أولية، فأفرادها يعيشون معاً في مجال واحد، أى في دائرة ضيقه والتعامل فيها متبادل، وتعطى الأسرة مجالاً للتقمص المشترك فكل فرد يعتبر نفسه وأسرته شيئاً واحداً.
  - يرتبط إشباع الحاجات المادية والروحية من غذاء وملبس وتدفئة وأمن ورعاية بالأسرة، ويظل الطفل معتمداً على الأسرة لتحقيق هذه الغايات فترات طويلة، تقل مع تقدم السن، وتختلف من مجتمع لآخر، ولا يمكن أن توجد أى جماعة يمكنها أن تنافس الأسرة في تحقيق وإشباع هذه الحاجات.
  - فى الأسرة نوعان من العلاقات علاقة السلطة مثل تلك التى توجد بين الوالدين والأطفال، وعلاقة المساواة مثل تلك التى توجد بين الذوية بعضهم ببعض، وفى دائرة هذه العلاقات تتأكد الصبغة الاجتماعية.
- إذا فالوظيفة الاجتماعية للأسرة لها أهمية كبيرة من خلال ما تنقله من عادات وتقاليد المجتمع، وعن طريق ما توفره للطفل من بيئة أسرية تتوافر فيها مقومات المجتمع من علاقات اجتماعية ونماذج للعديد من الأدوار الاجتماعية تكسب الطفل الشخصية الاجتماعية القادرة على التعامل والتعايش مع المجتمع، كما أنه عن طريق النماذج السلوكية التى تقدمها لأفرادها فى المواقف الأسرية المختلفة تحقق لأطفالها الضبط الاجتماعى، فهى بذلك بمثابة الضمير الاجتماعى الذى يحكم به الأطفال على سلوكياتهم، بجانب هذا فالأسرة توفر لأبنائها الأمن الاجتماعى وذلك من خلال إشباعها للحاجات المادية والروحية لأطفالها، إذا فالأسرة هى مرآة للمجتمع الكبير الذى يعيش فيه أفرادها تعكس كل عاداته وتقاليد وقيمه ومعايير السلوكية لهم حتى يكونوا أعضاء ناجحين فيه فى المستقبل.

### ج- الوظيفة النفسية:

وهى تلك الوظيفة التى تقوم عن طريقها الأسرة بتحقيق الأمن والطمأنينة لأفرادها مع تهتة الجو النفسى السليم لنمو الأبناء.

وتعد هذه الوظيفة من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة، وتكاد تنفرد بها عن المؤسسات التربوية الأخرى، فمهما كان للأبناء من صلات طيبة مع غيرهم من الرفاق، فإن الأسرة وحدها هي التي تشيع بين أفرادها عواطف الحنان وانجبة، ولا يمكن للفرد أن يجد هذه المشاعر في غير دائرة الأسرة وهذه المشاعر هي التي تجعل الإنسان إنساناً وهي التي تُهذب سلوكه، وهذا ما يؤكد أهمية البيئة السيكولوجية للمتل.

ويمكن للأسرة أن تحقق هذه الوظيفة بصورٍ عديدة، فقد تسعى الأسرة لتحقيق الأمن والطمأنينة لأفرادها عن طريق إشباعها لحاجات الفرد الأساسية من غذاء وماء وكساء ومسكن، فالأسرة هي المسئولة الأولى عن تحقيق هذه الحاجات، فقيام الأسرة بإشباع حاجات الفرد الأساسية من شأنه أن يساعد على توفير الجو النفسي السليم لنمو الأبناء ويشيع حاجتهم للأمن النفسي، وهذا ما يؤكد ( ماسلو ) حيث يرى أن عدم توافر فرص لإشباع الحاجات الأساسية للفرد يؤدي إلى اضطرابه نفسياً وبيولوجياً أيضاً.

وقد تتحقق هذه الوظيفة للأسرة أيضاً عن طريق قيام الأسرة بدورها في الفصل بين أفرادها في المنازعات المختلفة ومحاولة التوفيق بينهم خاصة في الأسر الريفية مما يتحقق معه الأمن النفسي لأفرادها.

ولكى تستطيع الأسرة القيام بوظيفتها النفسية ينبغي مراعاة ما يلي:

- مناقشة الأب لجميع أفراد الأسرة وخاصة الأطفال حول الصعوبات والمشكلات التي تواجه الأسرة بين فترة وأخرى.
- تنمية معايير الاستقلال والاعتماد على الذات عند الأبناء.
- إعطاء كل فرد في الأسرة شعوراً بقيمته وأهميته دوره في الأسرة.

ويرى علماء النفس والتربية أن الأمن العاطفي ومشاعر المحبة والحنان التي تحرص الأسرة على توفيرها لأطفالها عن طريق هذه الوظيفة شروط أساسية لانتظام

حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية، فقد أثبت العديد من الدراسات أنه بدون هذا الحب والعطف والحنان في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في النضج والازدهار من الناحية النفسية والجسدية والعقلية. وهذا ما يؤكد الأهمية التربوية لهذه الوظيفة للأسرة.

إذاً فالأسرة لها أهمية في تحقيق الاستقرار النفسي للطفل وذلك بتوفير المناخ الأسرى الذى يتسم بالاستقرار والبعد عن الصراعات، ذلك المناخ الذى يجب أن يشعر فيه الأطفال بالعاطفة المتبادلة بينهم وبين آبائهم، تلك العاطفة الكفيلة بمساعدتهم على ممارسة أنشطتهم في جوٍ من الأمن النفسى والاستقرار العاطفى، وهذا يتطلب من الآباء أن يحرصوا على تربية أطفالهم منذ الصغر على الجرأة، الصراحة، الشجاعة وحب الآخرين، مما يساعد على تكوين الشخصية المتزنة نفسياً، مع مراعاتهم تحقيق قدرٍ من المساواة بين الأبناء والاعتدال وعدم التطرف في معاملتهم مما ينتج عنه نفسه طيبة لدى الأبناء داخل وخارج الأسرة.

#### د - الوظيفة الدينية:

وهي تلك الوظيفة التي تقوم الأسرة من خلالها بتربية الطفل على مبادئ الدين وقواعده والتي يترتب عليها إكساب الطفل العديد من السمات الأخلاقية والقيم الدينية، فالأسرة تُعد المركز الأول للعبادة والتعليم الدينى، وهى أيضاً المناخ الأول والملائم لإشباع حاجات الطفل إلى القيم الدينية.

فالطفل لا يصل إلى العقيدة الدينية بالاستدلال المنطقى أو بفحص الوقائع التي ترد إليه عن طريق حواسه ؛ وإنما يصل إليها عن طريق ما يكتسبه من أفكار وأحكام ومشاعر عن طريق والديه وأسرته، فالطفل يمتص كثيراً من مشاعر والديه نحو الأشياء والأشخاص فيشعر نحوهم بنفس المشاعر، كما أنه يكتسب خبراته عامه وخبراته الدينية خاصة من والديه فهما المصدر الأول لجميع خبراته.

- ويمكن للأسرة أن تحقق هذه الوظيفة عن طريق:
- تعليم الطفل المعتقدات والقيم والتعاليم الدينية الضرورية.
  - الالتزام بأوامر الدين ونواهيه وبقواعد الأخلاق والفضائل الخلقية.
  - مساعدة الطفل على تنمية ضميره أو وازعه الديني والخلقي.
  - تعويد الطفل الصلاة وغيرها من الشعائر الدينية.
  - التطبيق العملي للقيم والتعاليم الدينية.
  - الالتزام والتخلق بالأخلاق الفاضلة من صدق وأمانة ووفاء بالوعد والعهد.
  - توفير القدوة الصالحة.

وأهمية هذه الوظيفة للأسرة تنطلق من أن الأسرة هي الجماعة الاجتماعية الأولى التي تتشكل فيها شخصية الفرد سواء الدينية أو الاجتماعية، إذاً فالأسرة عن طريق هذه الوظيفة تضع الملامح الأولى والأساسية في شخصية الطفل الدينية، وذلك عن طريق ما تكسبه للطفل من القيم الدينية والفضائل الأخلاقية، وأيضاً عن طريق ما تعلمه للطفل من الشعائر الدينية والتطبيق العملي للقيم والتعاليم الدينية في القول والعمل، لذا فإكتساب أقوال وسلوكيات الوالدين الصبغة الدينية؛ يجعلهم بمثابة القدوة الحسنه لأطفالهم في القول والعمل مما يساعد على نجاح الأسرة في تحقيق وظيفتها هذه.

### د- الوظيفة الثقافية:

وهي تلك الوظيفة التي تقوم الأسرة عن طريقها بتزويد الطفل بقاعدة معرفية واسعة عن مجتمعة من حيث عاداته، تقاليده، لغته ونظم الحياة فيه.

فالأسرة وسط اجتماعي وثقافي منظم، ولذلك فهي بيئة تعليم وتدريب للطفل، يكون فيها الوالدان بمثابة معلمين باعتبارهما وسيطين للتعليم ونموذجين للتعليم، وهذان المعلمان ينقلان للأبناء قيم المجتمع ومعاييرها، كما يقومان بالوظيفة الانتقائية للثقافة المحيطة، بما تتضمن من عناصر وأدوات ومعان قد تكون متباينة أو متعارضة، كما تقوم

الأسرة بعملية التفسير، فهي تفسر للطفل ما تنقله في إطار معانٍ ثقافية محددة تدركها وتتمم بها وفقاً لثقافتها، ثم تقوم بعملية التقويم، وعلى ذلك فكل أسرة تنقل إلى أطفالها الثقافة وفق منظور خاص يترجم رؤيتها الخاصة وإدراكها المميز.

والأسرة في أي عصر من العصور؛ سواء كانت أسرة كبيرة ممتدة أو أسرة صغيرة نووية؛ هي وحدة اجتماعية حاملة لثقافة محلية أو فرعية، وذلك بمعنى أن الأسرة تحمل صورة معينة أو رؤية خاصة بها ناتجة عن مجموعة من العوامل منها: تاريخ الأسرة الخاص بها، المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة داخل الهرم الاجتماعي، السلالة العرقية، الدين والمذاهب العقائدية، ومستوى التعليم، ومن ثم فإنه نتيجة لاختلاف هذه الظروف توجد اختلافات في ثقافة الأسر، ومن ثم توجد اختلافات في ممارسة الأسر لعملية التنشئة الاجتماعية، وفي الاتجاهات وأنماط السلوك الناتج، معنى ذلك في النهاية أن كل طفل ينشأ في المجتمع؛ إنما ينشأ نشأة متفردة وفقاً لواقع أسرته الثقافي.

وبالتالي تتمثل هذه الوظيفة للأسرة في صورٍ متعددة - كما يرى الكثير من الباحثين فمنهم من يرى أن هذه الوظيفة تتحقق عن طريق قيام الأسرة بعملية الانتقاء من التراث الثقافي بما يحتويه من دخر هائل من العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات بما يوائم ظروفها الخاصة، وتاريخها وتقاليدها ومكانتها الاجتماعية والثقافية، وتحرص على تنميط سلوك أبنائها وفقاً له وفي ضوءه.

ومنهم من يرى أن هذه الوظيفة تتحقق من خلال ما تكسبه الأسرة لأطفالها من استراتيجيات لحل المشكلات، أساليب للتفكير، وأنماط سلوكية معينة، كما تشمل هذه الوظيفة أيضاً حرص الأسرة على الاهتمام بتعليم الطفل لغة مجتمعه مع نقل العادات الكلامية وأسلوب استخدام اللغة في المواقف الحياتية المختلفة ككلمات الترحيب وأساليب الشكر والثناء أو التهكم، وما إلى ذلك من دلالات اجتماعية تحملها اللغة.

أى أن الأسرة عن طريق هذه الوظيفة تمثل سياقاً حاسماً وفاعلاً يتم فيه الارتقاء الثقافي للطفل، وذلك من خلال تأثيرها الواضح على إتمام قدرات الأطفال المعرفية والعمل على تحقيق الارتقاء والنضج الاجتماعي لهم. ولهذا فإن الوضع الثقافي للأسرة يؤثر بشكل واضح على مدى نجاح الأسرة في تحقيق هذه الوظيفة، فمِل الأسرة للقراءة والاطلاع وممارسة الأنشطة الثقافية يساعد بصورة كبيرة على تنمية الوعي الثقافي للطفل، كما أن ارتفاع المستوى الثقافي للآباء يساعد على اكتساب الأبناء للكثير من العادات والقيم السليمة التي تساعدهم على الانسجام داخل الإطار الثقافي للمجتمع.

مما سبق يتضح توافر مجموعة من العوامل التي منحت أهمية تربية خاصة للأسرة، فهي من خلال هذه العوامل تُعد من أقوى المؤثرات التي تسهم في تشكيل شخصية الطفل وتكوين اتجاهاته وميوله ونظراته للحياة برمتها وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، فهي المصدر الأول لقيم وعادات الطفل، وهي أيضاً البيئة الأولى التي تُعد نموذجاً للعلاقات الاجتماعية وبذلك تشكل الطفل اجتماعياً، كما أنها تُعد مرجعاً لسلوك الطفل وبذلك تشكله من الناحية الأخلاقية والدينية، هذا بالإضافة إلى الوظائف العديدة التي اتضحت للأسرة، والتي اتسعت لتشمل جميع جوانب نمو الطفل المختلفة سواء الجسمية وذلك عن طريق الوظيفة البيولوجية، والاجتماعية وذلك عن طريق الوظيفة الاجتماعية، والعقلية وذلك عن طريق الوظيفة الثقافية بالإضافة إلى الناحية الدينية والنفسية عن طريق الوظيفة الدينية والنفسية للأسرة، محاولة بذلك إشباع حاجات الطفل المختلفة في هذه الجوانب.

من ثم لا بد من الحرص على توفير البيئة الأسرية السليمة لتربية الطفل، تلك البيئة التي يجد فيها الطفل النموذج الأمثل الذي يقتدى به في جميع جوانب شخصيته، فكلما توفرت هذه البيئة؛ كلما كان لذلك نتيجة طيبة على نمو الطفل من جميع جوانبه. لذا سوف نتناول في الجزء التالي الأسس التي تقوم عليها التربية في الأسرة.

## ثانياً: الأسس التي تقوم عليها التربية في الأسرة:

لما كانت الأسرة يقع عليها الجانب الأكبر في تربية الطفل من جميع جوانبه، وهي التي بفضلها تنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة، والعواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع، خاصة في المراحل الأولى للأبناء؛ كان لا بد أن يراعى الوالدان بعض الأسس التربوية التي تعمل الأسرة من خلالها على تحقيق أهداف التربية في مجالات تربية الطفل المختلفة والتي يمكن عرضها على النحو التالي:

### 1- أن تخضع التربية داخل الأسرة لقواعد النمو:

يرى الكثير من المربين أنه ينبغي أن يدرك الوالدان أنه ليس من الممكن تعليم الابن كل شيء في أي مرحلة من مراحل النمو، أو يطالبانه بأى سلوك في أى سن بل لا بد أن يضعوا في اعتبارهما مراعاة مساهمة النمو الطبيعي للطفل إذ أن النمو يمر بمراحل، ولكل مرحلة طبيعتها وخصائصها، وبالتالي فإن كل مرحلة تتطلب أسلوباً معيناً من التربية.

ولكى يتحقق هذا الأساس لا بد أن تدرك الأسرة أن للطفولة مطالباً يجب أن تستجيب لها بحكمه كي توفر للطفل نمواً سليماً مترناً دون اضطراب أو شذوذ، فالجو الذي تعيشه الطفولة بما فيه من لعب وسعادة وبعد عن الانشغال بمتاعب الحياة والإحساس بمشاعر الطفولة النابعة من حماية الكبار ورعايتهم يجب أن يكون موفوراً للطفل، فالآباء الذين يتعجلون نمو أطفالهم ويرون فيهم أشخاصاً كباراً قبل الأوان ويحملونهم المسئوليات بما لا يتفق مع أعمارهم، إنما يسيئون إلى أطفالهم عن طريق حرمانهم من سعادة الطفولة، ومن فرص النمو التدريجي السليم.

وهذا يتطلب أن تسعى الأسرة إلى معرفة خصائص نمو الطفل معرفة جيدة، تعينها على التعامل السليم معه، ويكون ذلك من خلال الإلمام ببعض المعارف التربوية عن الطفل وطبيعة نموه وذلك بالانتساب إلى بعض المؤسسات التربوية المؤهلة لذلك، أو اكتساب هذه المعارف عن طريق التعلم الذاتي، وبذلك تستطيع الأسرة تحقيق النمو السليم للطفل في كل مرحلة من مراحل نموه.

### ٢- المساواة في معاملة الأبناء:

من الأسس المهمة التي يجب على الأسرة مراعاتها في تربية أبنائها الحرص على تحقيق المساواة بين أبنائها في المعاملة، فلا تلجأ لتفضيل أحدهم على الآخرين سواء بسبب النوع (ذكر/أنثى) أو بسبب الترتيب (الأكبر/الأصغر)، ففي غياب هذا الأساس تحدث مجموعة انعكاسات على شخصية الأبناء ذات التأثير الخطير، فعدم المساواة في معاملة الأبناء ينتج عنه شخصية أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون أن تعطي تحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها أو على أفضل الأشياء لنفسها ولو على حساب الآخرين، شخصية لا ترى إلا ذاتها واحتياجاتها دون اعتبار أو انتباه لواجباتها هي نحو هؤلاء الآخرين، شخصية تعرف ما لها ولا تعرف ما عليها، تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها.

ويؤكد ذلك إجماع الكثير من المربين على أن المفاضلة بين الأبناء في المعاملة من أعظم الأسباب في انحرافهم ولها أسوأ النتائج في سلوكياتهم وأحوالهم النفسية لأنهم تُولد الحسد والكراهية وتسبب الخوف والانطواء، وتُورث حب الاعتداء والمشاجرة والعصيان وتؤدي إلى الإصابة بالأمراض العصبية ومركبات الشعور بالنقص.

كما أن تمييز الأولاد على البنات في المعاملة أو تحقير الإناث بشكل أو بآخر في الجو المنزلي قد يثبت في ذهن الأطفال الذكور أن الجنس الآخر حقير أو ناقص، وينتقل هذا الشعور ويعمم على علاقة الطفل (الذكر) بأخته وأمه وعلى علاقته بالجنس الآخر بصفة عامة، ولا يقتصر أثر هذه المعاملة على توجيه سلوك الأولاد فقط وإنما يؤثر كذلك في إحساس البنت بتدني مكانتها الاجتماعية، وبالتالي يؤثر بصورة سلبية على علاقته بالجنس الآخر وعلى قدراتها العقلية والوجدانية، مما يفسد عليها حياتها المستقبلية.

### ٣- الاعتماد على النفس:

إن النمو الصحيح للطفل هو الذي يساير واقع الحياة، تلك الحياة المليئة بالمشاكل والمواقف التي تستلزم الكفاح والصراع والتكيف وأساس ذلك هو الاعتماد

على النفس، لذلك فإن الدور التربوي للأسرة يكون صحيحاً حين يكفل للطفل مواجهة واقع الحياة بصعابها وتعقيداتها، وأيضاً حينما يضعوا الطفل في المواقف التي تستلزم منه بذل الجهد، تحمل المسؤولية، والاعتماد على النفس كي يستزود بأهم ضمانات النضج والنمو.

ويمكن أن يتحقق الاعتماد على النفس لدى الطفل من خلال الآتي:

- عدم السخرية من أفعال الطفل وسلوكه وتفكيره أثناء لعبه الحر.
- عدم تعويقه أو تثبيط همته خلال أى عمل يقوم به.
- قيام الأم بإشراك الطفل معها في بعض الأعمال البسيطة المتصلة بحاجاته الشخصية.
- حرص الوالدين على فصل الطفل مبكراً عنهما.
- تجنب الكبار في توجيههم للطفل إحراجه أو التشكيك في ذاته كشخص

هذا بالإضافة إلى ضرورة منح الأطفال الفرصة للاختيار، فحرص الوالدين على جعل الأطفال يقومون بالاختيار بين عدة بدائل في المواقف المختلفة مع تشجيع هذا الاختيار من شأنه أن يمنحهم مزيداً من الشعور باحترام الذات والاعتماد على النفس.

وبالتالي فطبيعة الجو الأسرى الذى ينشأ فيه الطفل يعد عاملاً مهماً في نجاح الأسرة في تحقيق هذا الأساس، فالأسرة التي تقابل ما يفعله الطفل بالإهمال وعدم الاكتراث؛ تضعف من شخصيته وتقتل ثقته بنفسه وتفقدته اقتناعه بقدراته وإمكاناته.

إذاً فهناك حاجة إلى توفير بيئة أسرية تُقابل فيها أفعال الطفل بالاستحسان والمكافأة وتوفر فيها فرص متنوعة للطفل لتبادل العلاقات مع الآخرين ليكتسب خبرات متنوعة تُزيد من ثقته بنفسه وتمنحه الشعور بقدراته وإمكاناته، خاصة في عصرنا هذا الذى اضطرت فيه الحياة الأسرية نتيجة التغير الاجتماعى والاقتصادى والتطور العلمى والتكنولوجى، مما يتطلب معه إعداد الطفل حياة تتطلب منه الجهد والمنافسة والاعتماد على النفس.

## 2- شعور الطفل أنه مرغوب فيه ومحبوب:

يُعد إشباع هذه الحاجة عن طريق الوالدين والأخوة الدعامية الأولى لتقوية الروابط الوجدانية بين الطفل وأفراد أسرته الأمر الذي ينعكس على شخصيته إيجاباً أو سلباً مستقبلاً، فالطفل في حاجة إلى أن يكون محبوباً، مقبولاً مرغوباً فيه من الوالدين ومن الآخرين، مقبولاً كما هو لذاته كإنسان وكطفل بصرف النظر عن جنسه ولونه وشكله، وما يحتمل أن يكون عليه من عجز أو قصور، فلا يكون ذلك موضع استهجان أو سخرية، فصورة كل طفل عن نفسه مستمدة ومشقة من صورته عند غيره من حوله، وبخاصة الكبار الحميمين إليه، القريبين من نفسه مثل أمه وأبيه وأخوته.

فتقبل الوالدين للطفل يؤدي إلى النمو السليم، حيث أنه يساعدهم على تفهم احتياجات الطفل وتقدير قوانين نموه، وقيمة الظروف الملائمة للنمو، وتوجيهه باحترام وحنان وحزم عندما يخطئ ومكافأته بالمدح والاستحسان عندما يتقدم.

فعدم شعور الطفل بالتقبل وخاصة من الأم يؤدي غالباً إلى ظهور جملة متنوعة من الحالات الانفعالية السلبية لدى الطفل، تفقد أحياناً لإصابته بحالات نفسية متعددة بدءاً من شعوره بالعجز والضعف وانتهاءً بشعوره بالحقد والكراهية تجاه الآخرين، بالإضافة إلى تعرضه لبعض المعاناة الجسدية التي تؤدي في بعض الحالات إلى هلاك الطفل.

ويُعد هذا الأساس من المنطلقات الأساسية للأسرة عند قيامها بدورها التربوي، فعلى الآباء البعد عن مظاهر النبذ المختلفة للطفل سواء بالعنل أو بالقول، وحرصهم على تعميق التفاعل بينهم وبين الأبناء مع تدعيم استجاباتهم كلما أمكن ذلك، فشعور الطفل بالتقبل من أسرته منذ لحظة ميلاده الأولى؛ يساعد على تقبله لكل ما تسعى الأسرة لغرسه من مبادئ وسلوكيات داخله خلال مراحل نموه المختلفة.

## 5- الاعتدال في التربية:

ويتمثل في قيام الأسرة باتباع طريقٍ وسطٍ في تربية أبنائها، فلا تكون متطرفة القسوة ولا زائدة التدليل، فالإفراط في إظهار الحب والعطف أو التمادي في القسوة والحزم هما أضرارهما على نمو شخصية الطفل، فمعاملة الطفل بقسوة قد يؤدي إلى كراهية الطفل لنفسه وللآخرين ويجعله يلجأ إلى العنف والإرهاب عندما يكبر، أو يلجأ إلى العزلة والانحراف.

فألضرب كصورة من صور القسوة على الطفل؛ يؤدي إلى عرقلة قدرات الأطفال العقلية والجسمية والوجدانية، حيث يؤدي ذلك إلى الانزواء عن باقي الأطفال وينطوي على نفسه وقد يتطور به الحال فيصاب بالاكئاب وهو أخطر الأمراض النفسية، لذا يؤكد عبد الرحمن بن خلدون في منهجه التربوي والتعليمي على ضرورة تجنب التعسف والشدة في التعامل مع الصبيان وفي تربيتهم وتوجيههم، لأنه يضيق على النفس ويؤثر سلباً على نشاطها، ويكسب الأطفال سلوكيات منحرفة كالكذب والكسل والمكر وكما تكرر أسلوب الشدة مع الطفل؛ صارت هذه المظاهر السلوكية المنحرفة عادة وخلقاً، وفسدت بالتالي معاني الإنسانية وكسبت نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل.

أما التدليل الزائد فمعه يشعر الطفل بأنه أفضل من غيره بكثير وأنه ذو قيمة أكبر مما ينبغي وبذلك فهو يتمادي في مطالبه ويتوقع من الآخرين تلبية، وهذا يجعله يصاب بصدمة نفسه عندما يتعامل مع المجتمع الخارجي، حيث لا يجد فيه من يلبي له مطالبه بالصورة التي يجدها من قبل والديه وبالتالي يتعرض للإصابة ببعض الأمراض النفسية ويكون التدليل هو السبب في فشله في حياته المستقبلية.

لذا فإن اعتدال الآباء واتباعهم طريقٍ وسطٍ ما بين القسوة والتدليل في تربية أبنائهم يُعد خطوة هامة نحو نمو الشخصية السوية لأبنائهم، فالاعتدال يعمق روح الصداقة والتفاهم بين الآباء والأبناء ويسهل اندماج الأطفال في عالم الأيوين بكل قيمه ومعايره.

## ٦- مراعاة التكامل في تربية الطفل:

يقع على الأسرة واجب تحقيق مبدأ التكامل في تربية الطفل. وهذا يعني أن تنمية أي جانب من جوانب شخصية الطفل في محيط الأسرة ؛ يجب ألا يتفصل عن تنمية وتربية أي جانب آخر من جوانب شخصيته. فقيام الأسرة بمهمة التربية العقلية للطفل يجب ألا تنفصل عن التربية الجسمية، النفسية، الاجتماعية والجمالية... الخ، فالعقل السليم لا يتحقق إلا في الجسم السليم ومع النفس الآمنة المستقرة المتكيفة مع داخلها ومع محيطها الخارجي، ومجمل ذلك القول أن شخصية الفرد بصفة عامة هي كل متكامل تتأثر عناصره ببعضها البعض. وبالتالي فإن تربيتها أو رعايتها يجب أن تتم بشكل كلي وشامل ومترابط ومتكامل.

فإذا ما استطاعت الأسرة تحقيق هذا المبدأ عند قيامها بواجبها في تربية الطفل ؛ تكون قد استطاعت أن تحقق المفهوم الحديث للتربية والذي يقوم على أساس اعتبار التربية وسيلة وليست غاية. فهي وسيلة لتحقيق الشخصية المتكاملة والمتوازنة، فالتربية وفقاً لهذا المفهوم ليست قاصرة على إعداد الجسم والعقل ؛ وإنما هذا المفهوم ينظر للإنسان من جميع جوانبه باعتباره كلاً متكاملًا له أبعاده وله جوانبه المحددة، والتي يشملها هذا المفهوم وهي: الجانب الجسدي، العقلي، الوجداني، الروحي، الأخلاقي، الاجتماعي، والجمالي ومهمة التربية هي تنمية هذه الجوانب بحيث تتكامل وتتوازن مع بعضها البعض بصورة لا يطفى بها جانب على آخر.

## ٧- توافر الاستقرار الأسري:

يُعد استقرار الأسرة شرطاً أساسياً من أجل توفير الأمن للطفل، فكلما كانت البيئة التي يعيش فيها الطفل مستقرة ترحب به، ساعد ذلك على نموه وتكيفه اجتماعياً، أما إذا كانت هذه البيئة الأسرية مضطربة وغير متجانسة تأثر نموه وتضاءلت درجة تكيفه اجتماعياً مع نفسه ومع المجتمع مستقبلاً، حيث أكدت معظم الدراسات على أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين وأن الكثير من اضطرابات

الطفل ما هي إلا عرض من أعراض اضطراب الأسرة المتمثل في الظروف غير المناسبة وأخطاء الممارسات التربوية في التنشئة الاجتماعية.

ومن ثم يؤكد هذا الأساس على ضرورة تحقيق عنصرى التفاهم والانسجام بين الزوجين منذ بداية تكوين الأسرة، حيث يعتبر هذا التفاهم والانسجام شرطين أساسيين لتحقيق الاستقرار الأسرى، مع الأخذ في الاعتبار تحقيق هذين الشرطين على مستويات عدة منها: المستوى الثقافي للزوجين والمستوى المادى والتعليمى، حيث ينعكس هذا التكافؤ على سلوك الأبناء من خلال توفير بيئة أسرية مستقرة خالية من الاضطرابات.

إضافة للأسس السابق الإشارة إليها ؛ توجد مجموعة من المتطلبات فرضتها حتميات القرن الحادى والعشرين، يجب تحقيقها في تربية الطفل، حيث تعتبر هذه المتطلبات بمثابة أسس تربوية مهمة تساعد الأسرة على تربية الطفل بصورة مساييره لتغيرات هذا القرن وهي:

#### أ - متطلبات التربية الاقتصادية، مثل:

- إنفاق بعض ماله في الصدقات وإسعاد الفقراء.
- لا يشتري بكل ما يملك من مال.
- أن يعرف الطفل ما يلزمه من مصروف يومى.
- أن يتعرف الطفل على أسعار الأشياء التى تلزمه.

وتأتى أهمية هذه المتطلبات الاقتصادية كنتيجة لما تتميز به الحياة الاقتصادية في القرن الحالى من ارتفاع الأسعار وزيادة الحاجة إلى المال، لذا يلزم أن يتعود الطفل على المحافظة على ماله الخاص وصرفه في أوجه الصرف اللازمة مع تعوده على الادخار.

#### ب- متطلبات التربية الاجتماعية، مثل:

- التعرف على أساليب حياة الشعوب وتاريخ أطفالها.
- تأكيد عادة النظام لدى الطفل فى المنزل والمدرسة والشارع.

- إكسابه عادة الإصرار على طلب الحق.
- إكساب الطفل مهارات التفاعل الاجتماعي والطلاقة اللفظية.
- التعود على الجدية وتحمل المسؤولية.

وتأتي حتمية اكتساب الطفل لمثل هذه المتطلبات من خلال ما تتميز به الحياة الاجتماعية في هذا القرن من انفتاح على الشعوب الأخرى وكثرة قنوات الاتصال بين مؤسسات المجتمع من جهة، وبينها وبين أفراد المجتمع من جهة أخرى. مع ما تتميز به الحياة الاجتماعية من زيادة مساحة الديمقراطية وحرية الرأي. لذا كان من الضروري أن يكتسب الطفل منذ صغره مهارات التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين، ومعرفة حقوقه وواجباته لكي يستطيع مساندة الحياة خلال هذا القرن.

#### ج- متطلبات التربية الجسمية والعقلية. مثل:

- تقليل تناول المواد السكرية.
- معرفة أنواع الأطعمة الواجب تناولها وكمياتها.
- التشجيع على القراءة التي تناسب مرحلة نموه.
- توفير مراكز المعلومات.
- دراسة البيئة المحيطة واستثمارها.
- الرعاية الصحية المنظمة والصحيحة.
- تنمية الابتكار والإبداع لدى الطفل.

وهذه المتطلبات تعد نتيجة لتدفق المعلومات وزيادة الاكتشافات والتقدم الهائل في كافة المجالات، مما تتطلب معه توافر مجموعة من القدرات العقلية لدى الطفل تساعد على التعامل مع هذا الكم من المعلومات والمكتشفات، مع زيادة حاجته للرعاية الصحية والمواجهة خطر الكثير من الأمراض الناتجة عن هذا التقدم.

#### د- متطلبات التربية الروحية والجهادية، مثل:

- تعويد الطفل على ممارسة النشاط الروحي منذ الصغر.
- التعود على قول الحق ونبد الكذب.

### ثالثاً: مقومات نجاح الأسرة في مجالات تربية الطفل:

تتصف الأسرة بأنها نواة المجتمع وأهم مؤسسة فيه بقيامها على عدد من المقومات التي إن توفرت بكاملها تؤدي وبدرجات مختلفة إلى نجاحها في مجالات تربية الطفل ومن هذه المقومات ما يلي:

#### ١- المقومات الاجتماعية:

تقوم الأسرة على عدد من المقومات الاجتماعية التي تحددها ثقافة المجتمع والتي ترتبط بأسلوب تكوين الأسرة كما تقرره ثقافة المجتمع متمثلة في العادات والتقاليد والأعراف والقيم والقانون وغيرها من المقومات الاجتماعية، ويقدر قيام الأسرة على قيم وتقاليد وأعراف إيجابية بقدر ما تكون هذه الأسرة قادرة على تحمل أعبائها ومسئولياتها المختلفة.

فالقانون كمقوم من المقومات الاجتماعية للأسرة يشتمل على الأحكام التي يضعها المشرع أو القواعد الخلقية ويشمل أيضاً العادات الجمعية والأعراف الاجتماعية والسنن الدينية من أجل تحقيق الأمن الاجتماعي وتوزيع الفرص على الأفراد بشكل عادل والتوفيق بين المصالح المتنازع عليها بين الأفراد والجماعات؛ فقد اهتم منذ فجر التاريخ بالأسرة، حيث تناول السلطة الأبوية، وفي هذا المجال أخذ القانون الإغريقي من القانون المصري القديم كثيراً من المبادئ، فقد كانت السلطة الأبوية بالنسبة للرعاية على الأبناء تنتهي عند الرابعة عشرة في حالات الأولاد، لأن تلك السن هي السن التي تُفرض فيها الضرائب على المصريين، وتنتهي عند الزواج في حالات البنات، وكان أبناء المصريين الراشدين يتمتعون بالشخصية القانونية المستقلة عن آبائهم، بل تشير بعض العقود المتعلقة بالتصرفات المالية إلى أن الآباء كانوا يسعون إلى الحصول على موافقة أبنائهم حين التصرف في المال من أموال الأسرة. مما يشير إلى ديمقراطية مبكرة في العلاقات الأسرية شهدتها الأسرة المصرية، أما في الشريعة الإسلامية فإن السلطة الأبوية موقوتة ببلوغ الأولاد سن الرشد، وزواج البنات، ومن

بين ما يهتم به القانون أيضاً فيما يتعلق بالأسرة ؛ اهتمامه بأمور الزواج كتحديد سن الزواج، توثيق الزواج، والطلاق، إضافة إلى اهتمام القضاء بحل المشاكل الزوجية.

ويرتبط المقوم الاجتماعي للأسرة في بعده الإيجابي بعدة متطلبات اجتماعية من

أهمها:

- الالتزام الأخلاقي للزوجين وعفتهم وطهارتهما.
- عدم المبالغة والزيادة في تكاليف الزواج.
- ضرورة وجود تقارب في السن بين الزوجين.
- علاج المشاكل العائلية بالحكمة والصبر والتروي.
- توفير أفضل الظروف لرعاية الطفل وعدم حرمانه وإهماله أو بساءة معاملته.
- عدم الالتجاء للطلاق إلا في حالات الضرورة القصوى.

وكما توجد الكثير من المقومات الاجتماعية ذات الطابع الإيجابي في تكوين الأسرة، فإنه توجد أيضاً بعض المقومات الاجتماعية ذات التأثير السلبي على الأسرة. كالمبالغة في الإنفاق وغلاء تكاليف الزواج وتدخل الأهل والأقارب في شئون الأسرة.

مما سبق تتضح أهمية هذا المقوم في بناء وتكوين الأسرة بل في استمرار ونجاح هذا التكوين الأسري، حيث تأتي أهمية هذا المقوم من العناصر التي يبني عليها وهي العادات والتقاليد والقوانين الخاصة بكل مجتمع على حدا، والتي يلتزم بها كل فرد داخل المجتمع وتعد بمثابة الدستور الذي ينظم حياة الأفراد داخل المجتمع. لذا فيقدر ما تكون هذه العادات والتقاليد والقوانين التي تتعلق بالأسرة إيجابية بقدر ما يكون هناك ضماناً لنجاح الأسرة ودوام استقرارها.

وهذا يتطلب من المجتمع نبذ العادات والتقاليد الاجتماعية البالية المتعلقة بسنمور الزواج والتي من شأنها أن تعرقل مسيرة الكثير من الشباب نحو تكوين أسرهم. كالمبالغة في المهور وتكاليف الزواج من ناحية، ومن ناحية أخرى يجب على الزوجين التحلي بالأخلاق الكريمة وجعل التفاهم هو لغة الحوار بينهما، ليضربا مثلاً صالحاً

لأبنائهم، وبذلك نضمن أسرة في المستقبل القريب تستطيع أن تتحمل مسؤولياتها الاجتماعية في تربية الأبناء وتكون بيئتها الأسرية بيئة تربوية صالحة.

### ٢- المقومات الاقتصادية :

تتعلق المقومات الاقتصادية للأسرة بقدرتها على إشباع حاجة الطفل للأمن الاقتصادي عن طريق إشباع حاجته من الطعام والكساء والمأوى، مما يساعد على نمو الشخصية السوية للطفل، وبالتالي تظهر أهمية هذه المقومات في أمرين أولهما: مساهمتها في إشباع الحاجات الأساسية للطفل، وثانيها: مساعدتها على تحقيق النمو السليم للطفل كنتيجة لإشباع حاجاته الأساسية.

ومما يؤكد أهمية هذه المقومات أيضاً الآثار السلبية التي يمكن أن تتضح في شخصية الطفل كنتيجة لضعف هذه المقومات، وهذا ما يشير إليه بعض المربين من خلال تأكيدهم على أنه إذا ما واجه الطفل تمديداً أو شكوكاً حول أمنه الاقتصادي؛ أو إذا ما صادف احتياج الطفل للأمان الاقتصادي معوقات أو إحباطات؛ فإننا نتوقع نتائج سيئة تنعكس على شخصية الطفل النامي، كما يؤكد البعض الآخر من الباحثين على أهمية هذه المقومات عن طريق التأكيد على أن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة عن إمكانية توفير احتياجات أفرادها الأساسية.

وعلى ذلك يمكن القول أنه يتطلب من الأسرة أن تحرص على تحقيق التوازن بين دخلها وإنفاقها في سبيل تحقيق أمرين، الأول توفير حياة كريمة لأطفالها يتحقق من خلالها الأمن الاقتصادي للطفل، والثاني غرس بعض القيم الاقتصادية داخل الطفل مثل الادخار، مما يحقق معه التربية الاقتصادية له.

### ٣- المقومات الصحية:

يُعد العامل الصحي من المقومات الأساسية للأسرة خاصة قبل الزواج، حيث ينبغي أن يتأكد الزوجان من عدم وجود أمراض معدية أو وراثية يمكن أن تنتقل إلى

أبنائهما، فصحة الأسرة لها دوراً مهماً في سلامة أفرادها ورفاهيتهم وهي شرط أساسي للنهوض بالمجتمع.

فالتأكد من سلامة الزوجين من بعض الاضطرابات النفسية التي قد تنعكس بدورها على الأبناء فيما بعد من أهم المقومات الصحية للأسرة، فقد لوحظ أن السيطرة وحب التملك والتوتر الزائد والإفراط والعصبية من بين السمات التي تميز بها (٥٨) من أمهات المصابين بالشيذوفرنيا في دراسة أجراها تيري Terry على (١٠٠) حالة من هؤلاء المرضى، كذلك لوحظ أن السيطرة والعدوانية من السمات المميزة لوالدي حالات للشيذوفرنيا الذين يتراوح أعمارهم ما بين ١٢-٣٢ عاماً. وذلك حسب نتائج الدراسة التي أجراها مكوين Mcheown لمجموعة من هؤلاء المرضى.

وثمة بعد آخر من أبعاد المقومات الصحية للأسرة يرتبط أيضاً بالجانب النفسي للزوجين؛ ويتمثل في طبيعة الأسرة من حيث انعزائها أو اندماجها في المجتمع، فقد تميل بعض الأسر إلى الانعزال عن المجتمع، حيث تحول هذه العزلة الاجتماعية دون أن يشارك أعضائها في نشاطات المجتمع المحلي وينظر إليهم جيرانهم باعتبارهم غرباء ليسوا منهم، الأمر الذي يترتب عليه تدهور شخصية أعضاء هذه الأسر ويصعب عليهم تنمية علاقاتهم الخارجية، فيتأخر نضوجهم الشخصي ويزداد مع ذلك احتمال التمهد لظهور السلوك المضطرب بينهم.

ومن ذلك تتضح مدى أهمية المقومات الصحية كوسيلة أساسية من وسائل نجاح الأسرة في تربية أطفالها وخاصة أنها ترتبط ارتباطاً مباشراً بقطبي الأسرة الزوجين والأبناء، فأى خلل قد يصيب صحة الزوجين ينتقل بصورة مباشرة للأبناء كما اتضح مما سبق، لذا فإن الأمر يتطلب التأكد من صحة الزوجين وخلوهم من أى أمراض جسدية أو نفسية يحتمل أن تنتقل منهم إلى الأبناء، مع توفير برامج لرفع مستوى الوعي الصحي للأسرة ليتوفر لديها قدر من المعلومات الصحية. تستطيع من خلالها المحافظة على صحة الأطفال ووقايتهم من كثير من الأمراض خاصة في مراحل

تكوينهم الأولى والتي تُعد من أخطر المراحل التي تؤثر على الطفل في مراحل نموه الأخرى سلباً أو إيجاباً حسبما يتوفر لها من الرعاية الصحية.

#### ٤- المقومات النفسية والتربوية:

ترتبط المقومات النفسية والتربوية لحياة الأسرة بما توفره من عطف وأمن واطمئنان وحنان، فالأسرة التي تراعى جوانب الاستقرار النفسى؛ والتي تقلل بينها المشاكل والصراعات العائلية؛ والتي توفر الطمأنينة والحنان لكافة أعضائها عموماً وللطفل على وجه الخصوص؛ تكون أكثر قدرة وفاعلية في رعاية الطفولة من الأسر التي تزيد فيها درجة التوتر العائلي وعدم الاستقرار وغياب الهدوء وزيادة مظاهر الحرمان العاطفي، خاصة وأن صغير الإنسان أضعف الصغار ويحتاج لقضاء فترة طويلة من الرعاية والعطف إذا أريد له البقاء والمساهمة في نشاط الجماعة.

ومما يزيد من أهمية المقومات النفسية والتربوية للأسرة ارتباطها المباشر بالدور التربوي المنوطة به الأسرة تجاه أطفالها، فنجاح الأسرة في توفير هذه المقومات بصورة سليمة داخلها سوف يساعد على نجاحها في أداء مهامها التربوية، أما فشلها في تحقيق ذلك عن طريق الصراعات والمشاكل العائلية داخلها سوف يقلل كثيراً من فاعلية دورها التربوي.

#### ٥- المقومات الدينية:

يؤدي الدين دوراً مهماً في حياة الأسرة حيث ينظم العلاقة بين كافة أفرادها ويحدد مسؤوليات الآباء والأقارب ويوضح أمور النسب والقرباة والحضانة والكفالة والرضاعة، ومن ثم اعتبر الدين من المقومات الأساسية لنجاح الأسرة في مجالات تربية الطفل.

وقد أوضحت الأديان السماوية السمحة تفصيلية حقوق الزوج على زوجته والزوجة على زوجها والأولاد على أبيهما، إضافة إلى اهتمامها بصورة خاصة بحقوق الزوجة على زوجها، وذلك لحرصها على تكريمها ووضعها في المكانة اللائقة بها.

وعلى ذلك فقد اهتم الدين الإسلامي اهتماماً كبيراً بالأسرة وحرص على وضع الكثير من الحدود التي توضح الدور التربوي للأسرة من خلال إبراز دور ومسؤوليات الآباء نحو أبنائهم وكذلك مسؤوليات الأبناء نحو آبائهم. وظهر ذلك في مواضع كثيرة من القرآن والسنة الشريفة.

فقد حدد القرآن الكريم وظيفة الوالدين تحديداً دقيقاً فيما يتعلق بأبنائهم، وذكر " التربية " بذات اللفظ المقصود في عملية تعديل السلوك فقال تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَنْتَعِنَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفَ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا\* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (الإسراء: ٢٣-٢٤). فكان حكمة الشارع الأعظم اقتضت أن تكون تربية الآباء لأبنائهم سبباً كافياً لتكليف الأبناء بالإحسان إلى آبائهم. والبر بهم، وجعل هذه المهمة أى البر والإحسان تاليه لمهمة التوحيد وفي ذلك ما فيه من إشارة إلى عظم مسئولية التربية الوالدية.

وفي السنة النبوية الشريفة إشارات عديدة إلى بر الوالدين وتقديمه على الجهاد في سبيل الله من حيث الأهمية، وفيها كذلك وصايا عديدة بتفضيل رعاية الأم عن الأب، وفي مواقف الصحابة، التابعين، والعارفين مواقف عديدة يمكن أن نستنتج منها عناية الدين الكاملة بدور الأسرة التربوي.

إضافة إلى ذلك فقد حدد الإسلام بعض الأهداف النبيلة للأسرة وهي:

- إشباع الدافع الجنسي عند الرجل والمرأة على نحو يصون العفة ويحفظ الأعراض.
- الحفاظ على نقاء النسل وصيانة الأنساب من الاختلاط.
- الحفاظ على بقاء النوع الإنساني وصيانته من الانقراض.
- توفير جو صالح يضمن التربية السوية للأفراد.
- صيانة المجتمع من الانحلال والفساد.

وكما اهتم الدين الإسلامي بالأسرة كما اتضح فيما سبق ؛ اهتم الدين المسيحي بالأسرة كذلك وظهر ذلك في مواضع كثيرة تبين منها مدى حرص الدين المسيحي على الحفاظ على الأسرة وعلى تماسكها من خلال التأكيد على ضرورة تماسك الروابط بين الزوج وزوجته، واتضح هذا في مواضع كثيرة من الإنجيل منها: "من البدء خلقهما ذكر وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذا ليس بعد اثنين بل جسداً واحداً"، "أما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها".

كما ظهر أيضاً اهتمام الدين المسيحي بالأسرة من خلال التأكيد على حق الزوج على زوجته والزوجة على زوجها وظهر ذلك في مواضع كثيرة من الإنجيل منها: "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل كذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة"، "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب لأن الرجل هو رأس المرأة".

إذا الدين يُعد مقوماً من المقومات الأساسية لنجاح الأسرة في مجالات تربية الطفل، إذ أنه وضح وبصورة تفصيلية الكثير من الأمور التي من شأنها أن تضمن نجاح الأسرة في دورها التربوي وتضمن لها أيضاً البقاء والاستمرار، ولم يقتصر هذا الاهتمام كما اتضح فيما سبق على ديانة واحدة دون غيرها بل اهتمت الأديان السماوية جميعها بالأسرة وأولتها مكانة خاصة وهذا يوضح مدى أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية لها تأثيرها البالغ الأهمية على تربية الأبناء، من هنا تظهر الحاجة إلى حرص الأسرة على توفير المقومات الدينية من خلال جعلها الدين هو سبيلها في كافة علاقات أفرادها ببعضهم البعض، فهذا سوف يسهل عليها النجاح في تحقيق وتوفير كافة المقومات الأخرى سالفه الذكر، فالمقومات الدينية هي أساس لكل ما سبق ذكره من المقومات الأخرى.

## رابعاً: مجالات تربية الطفل في الأسرة:

في الجزء التالي نتناول مجالات تربية الطفل في الأسرة والدور التربوي للأسرة في كل مجال من هذه المجالات، والتي سبق تحديدها في الفصل الأول وهي مجال: التربية الجسمية، التربية العقلية، التربية الاجتماعية، التربية البيئية، التربية الأخلاقية والتربية الجمالية.

### 1- مجال التربية الجسمية:-

تقوم الأسرة بالعديد من الأدوار في مجال التربية الجسمية للطفل فهى توفر لأفرادها المأكل والمشرب والملبس والمسكن. كما تتولى الاهتمام بصحة أبنائها، وتعمل على تجنبهم التعرض للأمراض عن طريق الاعتناء بنظافتهم ووقايتهم. كما تعمل على تعويد الأبناء العادات الصحية السليمة، فالفرد ينال في الأسرة أولى مقومات النمو الجسدى والصحى.

وهذا ما يتضح في الأدوار الآتية:

- مساعدة الأبناء على إتباع القواعد الصحية العامة في المأكل والمشرب والنوم والملبس والعمل والراحة.
- المحافظة على الأطفال من الأمراض المعدية.
- علاج النشء من الأمراض بالعرض على الأطباء المختصين وإتباع إرشاداتهم في تناول الأدوية.
- تشجيع الأطفال على ممارسة الألعاب الرياضية والعاب الفروسية.
- إشباع الحاجات الفسيولوجية الأساسية للطفل كالحاجة إلى الهواء النقى والحاجة إلى الغذاء والماء والحاجة إلى النوم والراحة.
- متابعة الأسرة لمظاهر النمو الجسدى لنظفل من حيث: حجمه والطول والوزن

- اهتمام الأسرة بحواس الطفل لما لها من أهمية كبرى في عملية الإدراك والتعلم، وعلى الأسرة أن تدرك أن الأجهزة الفسيولوجية للحواس تكون مستعدة للقيام بوظائفها منذ لحظة الميلاد وإن كان بعضها قد يتأخر بضعة أيام.

إذا فادوار الأسرة في مجال التربية الجسمية؛ معظمها يدور حول تحقيق التربية الصحية للأطفال، بما تكسبه الأسرة للطفل من العادات الصحية السليمة، ومحافظتها عليه من الأمراض واتباعها للقواعد الصحية السليمة، خاصة أنه في ظل التقدم الهائل في وسائل الإعلام الذي نشهده اليوم والذي ساعد على ارتفاع مستوى الوعي الصحي للكثير من الأسر عما كان عليه سابقاً، فأغلب الأسر تمتلك واحدة أو أكثر من وسائل الإعلام كالتلفزيون أو المذياع، والتي نجحت في بث الكثير من الرسائل الإعلامية التي ساعدت على رفع مستوى الوعي الصحي لأفراد المجتمع.

فالطفل الذي ينشأ في أسرة قد يتوافر فيها أدوات التثقيف الصحي المختلفة كالمذياع والصحف والمجلات والتلفزيون والتي تصحب الطفل في نزوات خلوية، والتي توفر للطفل الغذاء المناسب، والتي تترك له فرص لممارسة اللعب، هذا الطفل أمامه فرصة كبيرة لاكتساب المعرفة الصحية وتحقيق النمو الجسمي السليم هذا على عكس الطفل الذي ينشأ في أسرة فقيرة لا يتوافر فيها مثل هذه الإمكانيات.

وهناك بعض الأمور التي تساعد على أداء الأسرة لدورها في هذا المجال والتي منها: توفير البيئة الآمنة للطفل والتي تساعد على تحقيق النمو السليم له، ويمكن تحقيق ذلك بصورٍ عديدة منها: العمل على تأمين بيئة الطفل والتخلص من العوامل الخطورة فيها، واتخاذ الاحتياطات الخاصة بالسلامة وتجنب الحوادث، حرص الآباء والأمهات على إبعاد الأطفال عن بعض الظواهر السلبية كالتدخين، وتناول المسكرات والمخدرات، فهي ظواهر ضارة بالجسم، إضافة إلى ما سبق يجب على الأسرة الإمام بوسائل الحكم على تقدم الطفل واطراد نموه، وذلك لمنحها القدرة على الحكم على مدى نجاحها في تحقيق النمو الجسمي السليم للطفل.

كما يوجد بعد آخر من الأبعاد التي تساعد على تحقيق النمو الجسدى السليم للطفل وهو البعد النفسى، وذلك عن طريق الإشارة لبعض الأمور والتي من شأنها أن تحقق للطفل الأمن النفسى ومن ثم تحقق له النمو الجسدى المنشود ومن هذه الأمور: سلامة الجو العائلى من الخصومات المستمرة والتي تؤثر تأثيراً سلباً فى نفسية الأبناء، إضافة إلى تحقيق الحاجات النفسية للأبناء والتي من أهمها: الشعور بالأمن الذى يجده الأبناء فى الحب والتقبل من الوالدين، واستقرار معاملتهما لهم.

### ٢- مجال التربية العقلية:

تقوم الأسرة بالعديد من الأدوار فى مجال التربية العقلية للطفل فهى مسؤولة عن تربية الطفل عقلياً من ثلاث جوانب: الجانب التعليمى - أى تعليم الطفل وتزويده بالعلم والمعرفة، الجانب الفكرى - والذى يعنى ارتباط الطفل بالدين والثقافة العامة عن طريق التلقين والقراءة الحسنة. وجانب الصحة العقلية- وذلك عن طريق تجنبهم المفاصد المنتشرة فى المجتمع لما لها من تأثير عنى العقل والذاكرة.

لذا فإن الواجب التعليمى والتوعية الفكرية والصحية والعقلية من أبرز المسئوليات فى التربية العقلية للأطفال، فإن قصر الآباء والأمهات فى القيام بهذه الواجبات؛ فإن التربية العقلية لا تأخذ مجراها السوى، وبذلك يتعثر النشء فى استيعاب جوانب التربية المختلفة.

ويتحدد دور الأسرة فى التربية العقلية فى:

- تعليم الطفل اللغة والتعبير وطريقة الكلام، فمجرد تعلمه اللغة تنتقل إليه عن طريق الكلام أفكار الكبار من أفراد الأسرة وآراؤهم.
- توفير المثيرات المختلفة التى تساعد على نمو حواس الطفل، فالنمو العقلى يبدو فى صورته الأولى احساسات بسيطة ساذجة ثم إدراكاً حسياً وهو ما يسميه " جيزل" بالذكاء الحس حركى.
- تعويد الأسرة الطفل قراءة القصص المتنوعة وكتب الأطفال لتزويده بقدر من المعارف والحقائق.

- تشجيع الأبناء استخدام الطريقة النقدية، وذلك بأن يوضح الأبناء مواطن النقص والكمال فيما يقدم لهم من معلومات.
- حرص الأسرة على الاستجابة لتساؤلات الطفل بصدق وبصبر وبلغة واضحة تناسب مع مستواه اللغوي والعقلي من ناحية ومصحوبة بالإثارة والتعزيز والممارسة والدافعية من ناحية أخرى.

وتحقيق هذه الأدوار يتوقف إلى حد كبير على المستوى الثقافي للأسرة، فكلما ارتقى مستوى الأسرة الثقافي استطاعت انتقاء الألفاظ التي يمكن أن تحاطب بها الطفل، مع توجيهه بصورة صحيحة لتوظيفها في المواقف المختلفة، وفي ظل ارتفاع مستواها الثقافي أيضاً تحرص على توفير له مصادر المعرفة من قصص وكتب وغيرها مما يسهم في الارتقاء بمستواه المعرفي، كما نجدتها تفتح ياتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن آرائه في المواقف المختلفة، وبذلك تصبح بيئة الأسرة غنية بالمشيرات التي تساعد على النمو المعرفي للطفل، وكل ذلك في النهاية يسهم في تحقيق التربية العقلية له.

وتقوم الأسرة بدورها في مجال التربية العقلية للطفل من خلال وسائل وأساليب مختلفة تتحدد في:

- توجيه أسئلة للطفل تثير الانتباه، شريطة ألا تكون على هيئة وعظ وإرشاد، بل تتسم بالطرافة والإثارة، فمن المؤكد أنها إحدى السبل لتحفيز وتشجيع قدرة دقة الملاحظة لدى الطفل.
- تشجيع الأطفال على ممارسة بعض الهوايات مثل هواية جمع الصخور، وزرع النباتات، تربية الأسماك، جمع الطوابع، وغيرها من الهوايات المفيدة التي تنمي قدرة الاستقصاء عند الطفل.
- إثراء المناقشات العائلية حول مشكلة من المشكلات التي يشعر بها الطفل وإعطاء الفرصة للطفل أثناء هذه المناقشات لفرض الفروض لحل هذه المشكلة، مع شئ من التوجيه والإرشاد من قبل الأم والأب.

- تشجيع الطفل على إصلاح بعض لعبه التي تصاب بنوع من الأعطال، ومساعدته على استعراض أهم أسباب هذه الأعطال، وفرض الفروض المناسبة لإصلاح هذه الأعطال.

- تشجيع الآباء لأطفالهم أثناء اللعب معهم لكي يأتوا بحركات إبتكارية. مثل أن يقوم الطفل بالتحرك داخل الغرفة بأكبر قدر ممكن من الحركات ( المشي - القفز - الزحف ..... )

- توفير الوالدين للطفل أدوات الرسم والتلوين المناسبة. لتنمية القدرة على التفكير الابتكاري لديه عن طريقها.

ويمكن تحديد بعض الاعتبارات التي تساعد الأسرة على القيام بدورها في التربية العقلية على أتم وجه. وذلك على النحو التالي:

#### أ - إتاحة فرص اللعب لطفلها:

حيث يؤدي هذا اللعب إلى تطوير مهارات الطفل. وقدراته على التفكير ومهارة اللغة، القدرة على دقة الملاحظة، القدرة على التخطيط. والعمل على حل المشكلات، وعلى الوالدين عند اختيار اللعب لطفلها مراعاة عدة أمور منها أن تكون اللعبة ذات قيمة تربوية للطفل. وألا تمثل خطورة على الطفل.

#### ب- تنمية جانب الاستقلال لدى الطفل:

ويتم ذلك بتقوية واحترام شخصية الطفل. والسماح له باتخاذ القرارات حتى في الأمور الصغيرة وعدم الإفراط في حمايته. فينبغي تعويد الطفل على الاكتفاء الذاتي والقدرة على حل المشكلات ومواجهتها من تلقاء نفسه. ولا تُمد إليه يد المعونة إلا عندما يصل الصغير إلى مرحلة لا يستطيع فيها الوصول إلى الحل دون بعض المساعدات من قبل أحد الوالدين.

### ج- تحلى الطفل بعادة الصبر والتركيز وإتقان الأعمال :

وهذه الصفات قد تبدو أحياناً أنها صعبة المنال، خاصة عند الطفل الذى يمتاز بالنشاط والحركة وعدم التركيز، وعلى الرغم من ذلك فهناك أطفال يشغلهم لعبهم تماماً أو بدرجة كبيرة عن كل ما حولهم، فكل هذه صفات يتطلبها العمل العقلى.

ويرى بعض المربين أنه فى سبيل تحقيق التربية العقلية للطفل؛ ينبغي على الأسرة عند تقديمها أى معلومة للطفل أن تتأكد من أنها فى مستوى نموهم، لأنه إذا كانت المعلومة المقدمة للأبناء أو طريقة تقديمها فوق مستواهم؛ ترتب على ذلك عدم فهمهم لها، وإعاقة نموهم العقلى، مع التأكد من وضوحها أيضاً لأن المعلومة غير الواضحة قد تؤدي إلى عدم فهمها وبالتالي إلى إعاقة نموهم العقلى، إضافة إلى ذلك ينبغي على الآباء أن يحرصوا على توجيه نشاط أطفالهم العقلى إلى أعمال عقلية باستمرار، وأن يكون هذا التوجيه خاضعاً للأسس التربوية، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق إثارة انتباه الأبناء إلى الطبيعة وظواهرها الأمر الذى يدفع عقولهم إلى البحث عن الحقيقة التى تجرى بها هذه الظواهر، وبالتالي يؤدي إلى تنشيط عقولهم، وبذلك تستطيع الأسرة أن تسهم وبصورة إيجابية فى تحقيق التربية العقلية للطفل.

### ٣- مجال التربية الاجتماعية :

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية التى تمثل الجماعة الأولى التى يعيش فيها الفرد، ويشعر بالانتماء إليها، وبذلك يكتسب أول عضوية له فى جماعة، فيتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين فى سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها.

ولهذا السبب ينتهى عالم الاجتماع الشهير الألماني "دنيه كونيج" إلى القول بأن الميلاد البيولوجى للإنسان الفرد ليس هو الأمر الحاسم فى وجوده، واستمراره وإنما العامل الحاسم هو "الميلاد الثانى" أى تكونه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمى إلى

مجتمع بعينه وتدين بثقافة بعينها، والأسرة بطبيعة الحال هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا الميلاد الثاني.

وتوجد مجموعة من العوامل شكلت الدور المهم للأسرة في ميدان التربية الاجتماعية، وأعطت لها قدر من الخصوصية في هذا الميدان لم تحظى به أى مؤسسة اجتماعية أخرى، تتمثل في الآتي:

- أن الطفل في الأسرة لا يكون خاضعاً لسلطان جماعة أخرى غيرها سابقة عليها لذا فإن عملية ترويض الطفل بالعادات والقيم التي ينشدها المجتمع والتي تتم في محيط الأسرة تكون عميقة الأثر.

- إن الجماعة الأولية والمتمثلة في الأسرة هي التي تقوم بتلك العملية التي لا تتم إلا عن طريق التفاعلات والخبرات التي يحصل عليها الفرد من الجماعة التي ينتمى إليها.

- إن الأسرة كجماعة أولية تصلح كأداة رئيسية للضبط الاجتماعي لما لها من مقدرة فائقة على معاقبة الانحراف ومكافأة الامتثال.

- تعتبر الأسرة في كافة المجتمعات الإنسانية من أكثر الجماعات الأولية تماسكاً ولهذا يتيسر فيها عمليات الاتصال وتنشيط عملية انتقال العادات والاتجاهات.

- يتواجد أعضاء الأسرة في وحدة اجتماعية تقوم بدور معين في حياة المجتمع ومكانة الطفل في المجتمع تحددها بصفة أساسية مكانة الأسرة وثقافتها.

- تقوم الأسرة بترويض الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنواته التكوينية ومما لاشك فيه أن نجاح الطفل في حياته يتوقف على خبراته ومهاراته والتي يمكن إكسابه إياها عن طريق الأسرة.

وتؤكد هذه الأهمية للأسرة في مجال التربية الاجتماعية من خلال النظر إليها على أنها هي الجماعة الوحيدة التي ينتسب إليها الفرد طوال حياته منذ أن يولد حتى يموت، وبالتالي تحتكر التأثير في كل مراحل حياة الفرد وخاصة في مرحلة الطفولة وهي من أكثر مراحل حياته أهمية، لأنه يكون خلالها أكثر مطاوعة للتشكيل.

- وعلى هذا يمكن تحديد دور الأسرة في مجال التربية الاجتماعية كما يلي:
- تقوم الأسرة بدورٍ مهم في تعليم الطفل اللغة، وتتيح له فرص التعبير بما وتميئته لاكتساب الخبرات الاجتماعية المتنوعة.
  - تقوم الأسرة باكتساب الطفل مجموعة من الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية كالتعاون، حب الآخرين، والتكافل الاجتماعي وذلك عن طريق الروابط الاجتماعية الأسرية التي توفرها لأطفالها.
  - تهتم الأسرة الطفل لاكتساب مكانه معينه في البيئة والمجتمع، فهي تعد الولد ليكون أباً في المستقبل، والبت لتكون أمّاً، وبالتالي تعتبر المكانة التي توفرها الأسرة للطفل بالميلاد والتنشئة محددة للشكل الذي يستجيب به الطفل مستقبلاً في المجتمع.
  - تقوم الأسرة بتوفير المصدر الأول لإشباع الحاجات الأساسية للطفل، فهي الأساس المادي لإشباع هذه الحاجات (غذاء- كساء- مأوى...)، وهي الأساس الاجتماعي والنفسي أيضاً، ففيها تشبع حاجات الطفل إلى الأمن والانتماء والتقدير... الخ.
- ويرى أحد المربين أن دور الأسرة في التربية الاجتماعية يمكن أن يتمثل في:
- تحديد الأدوار، فالدور هو السلوك المتوقع من الشخص الذي يحتل مكانه معينه، ولعل أول وأهم الأدوار التي تقوم بتحديدتها لأبنائها كمقدمة لتحديد مزيد من الأدوار في المراحل العمرية التالية، تلك الأدوار المتعلقة بكونه ولداً أو بنتاً، حيث تتحدد بناءً على هذه الأدوار مجموعة الواجبات التي يتعين على الطفل القيام بها بالطريقة التي تتفق مع الجماعة (أفراد الأسرة - الأقارب - الجيران - الأصدقاء)
  - تكوين الاتجاهات، فالاتجاه هو انحياز الفرد نحو موضوعات معينه، وذلك من خلال الخبرات التي يحصل عليها أثناء تطور مداركه الحسيه في مراحل الطفولة المبكرة، فالأسرة من أهم المؤسسات المسئولة عن تشكيل اتجاهات الفرد من خلال ما تقدمه له من خبرات أثناء تفاعله داخلها.

- تقوم الأسرة بتحقيق الضبط الاجتماعي للطفل، وذلك بأن تنقل له مفاهيم القاعدة القانونية والدينية المعبرة عن ثقافة المجتمع إلى الطفل، وحتة على الامتثال لها.

- تكسب الأسرة للطفل صفة الانتماء الاجتماعي إليها وإلى المجتمع ككل، وذلك عن طريق تأصيل مجموعة من القيم والمبادئ والأفكار الاجتماعية داخل الطفل منذ طفولته المبكرة.

مما سبق عرضه من أدوار للأسرة في مجال التربية الاجتماعية للطفل، يتضح شمولية وتكامل هذه الأدوار. فهى يمكن أن تسعى بصورة كبيرة إلى تحقيق أهداف التربية الاجتماعية السابق ذكرها، فهذه الأدوار قد شمت جميع جوانب التربية الاجتماعية. عن طريق تشكيلها لشخصية الطفل الاجتماعية. من خلال العادات والتقاليد والاتجاهات التى يكتسبها الطفل داخل أسرته. ومن ثم تحقيق الضبط الاجتماعي له. وتقديمه للمجتمع فرداً قادراً على التعايش مع الجماعة الاجتماعية وقادراً على القيام بالأدوار الاجتماعية المنوط بها. متحملاً بذلك المسؤولية الاجتماعية. فهذه جميعاً هى الأهداف الرئيسية للتربية الاجتماعية.

#### ٤- مجال التربية البيئية :

تبدأ التربية البيئية للطفل في المراحل المبكرة من الطفولة. وذلك من خلال تنمية أنماط سلوكية عند الأطفال للتعامل مع بيئتهم المباشرة في المنزل ومع الأصدقاء وفي الشارع والحقل وغيرها من الأماكن، لذلك فإن الأسرة والبيئات المباشرة المحدودة التى يتعامل معها الطفل في مراحل طفولته المبكرة تلعب دوراً مهماً في تنمية أنماط هذا السلوك.

في ضوء ذلك يمكن عرض بعض الأدوار التى يمكن أن تقوم بها الأسرة لتحقيق التربية البيئية، وذلك على النحو التالى:

- توعية الأطفال المحافظة على الحدائق العامة وتربية النباتات داخل وخارج المنزل.

- تعليم الطفل المحافظة على الموارد الطبيعية من التلوث، كالتهى عن التبول فى الماء ليقى نقياً صالحاً للشرب.
- تعويد الطفل ملاحظة بعض الحيوانات والعناية بما، ليتعلم حسن التعامل معها والرفق بما، ويمكن أن يتم ذلك باستخدام بيئات صغيرة يعنى فيها الطفل ببعض الحيوانات، حيث يوضح لهم العلاقة بينها وبين الإنسان، بشرط أن يتم ذلك فى إطار صحة الأطفال العامة، إذ أن بعض هذه الحيوانات مثل القطط والكلاب لابد وأن تبقى بعيداً عن الأطفال بقدر الإمكان.
- تعليم الطفل كيفية التعامل الرشيد مع مياه الشرب، استخدام الكهرباء، والموارد الغذائية كالحبز وغيره.

هذا ويرتبط الدور المؤثر للأسرة فى التكوين البنى للطفل؛ ارتباطاً وثيقاً بشكل المرأة فى المجتمع على وجه التحديد، وبتركيب هذه المرأة الثقافى، ووضعها الاجتماعى، ومشاركيتها فى بناء المجتمع وتفهمها للمشكلات البيئية، فالمجتمع الذى يسمح للمرأة العاملة برعاية طفلها أطول فترة ممكنة بما يضمن حصوله على الرعاية المطلوبة له، هو الذى يسمح لها بغرس التعاليم البيئية السليمة فى نفوس الأطفال، والمجتمع الذى يهتم بمحو أمية المرأة وخصوصاً ما بين ١٥:٤٠ سنة يمنح الطفل فرصة للتتوير، لىتمكن من التعامل مع البيئة تعامللاً فيه الحرص عليها والاهتمام بما.

##### ٥- مجال التربية الأخلاقية :

الإنسان كائن أخلاقى-والخلق خاص به دون غيره من الكائنات الحية، فهو الوحيد الذى يستطيع أن ينظر نظرة عقلية إلى ما يصادفه من إمكانيات فى الحياة لىختار منها ما تحقق أهدافاً معينة، والفعل الخلقى هو فعل إرادى اختياري يقوم على التفكير والاختيار بين البدائل لتحقيق غايات معينة، ولذا كانت دراسة الأخلاق ضرورية حتى يكون اختيارنا الحر قائماً على أساس من الوعى الناضج، الوعى بالمثل والقيم التى تستحق التقدير التى يجب أن نجعلها معياراً لسلوكنا وموجهاً له إلى طريق الصواب والخير.

من هنا كانت هناك ضرورة ملحة لتربية الطفل تربية خلقية، ليكون لديه مخزون من القيم والمثل تكون بمثابة معيار لسلوكه، ووسيلة لتوجيه سلوكه نحو الخير وإبعاده عن الشر.

فالآباء لهم دور أساسي في إكساب هذه القيم والمثل للأطفال أثناء مراحل نموهم، وذلك بوسائل متعددة بحيث تشعرهم بهذه القيم وتعمل على تأكيدها لديهم، ومن هذه الوسائل الاهتمام بالناحية الدينية في تربية الطفل.

فالطفل يستقى عاداته وأخلاقه وطباعه من الأسرة وذلك تبعاً لمستواها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، فالطفل يحاكي الكبار في أسرته ويقلدهم مهما تكن أفعالهم.

لذلك يرى بعض المربين أن التربية الأسرية تلعب دوراً أساسياً في تنمية التربية الأخلاقية للطفل ومدى الوعي بها. فـرى راث Raths أن للتغيرات الأسرية الاجتماعية والثقافية دوراً مهماً في ثبات التربية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وتشاركه في ذلك المدرسة.

ومن هذا المطلق يمكن القول بأنه ؛ تُعد الأسرة مهد التعليم وتشريب كثير من الصفات الأخلاقية، وأنه إذا لم يعيش الأبوان عيشة أخلاقية فإن من غير الممكن للأطفال أن يعيشوا هذه العيشة، وما لم يتصرف المربي أياً كان تصرفاً أخلاقياً ؛ فالمتربي عاجز عن مثل هذا التصرف.

على ذلك فإن الأسرة يمكن أن تقوم بدورها في التربية الأخلاقية من خلال:

- تعويد الطفل احترام ملكية الآخرين، حتى إذا ما رأته يطمع في ملكيات اخوته أو رفقائه في اللعب تمنعه عن ذلك.
- تعويد الطفل على تحمل مسئولية ما أفسده.
- تدريب الطفل على الأعمال المتريية الخفيفة، كأن يساعد في إعداد قائمة الطعام مثلاً أو تنظيفها مع تشجيعه والثناء عليه عند قيامه بهذه الأعمال.

- تعويد الطفل على النظام والتنظيم في حياته اليومية في حجراته، وفي فراشه، وفي ملابسه... الخ.
- ترك لأطفالها مسئولية ترتيب لعبه ووضعها في مكانها، وترتيب كتبه وأدواته المدرسية.
- تعويد الطفل على تقبل السلطة (في المنزل وغيره) مع الاعتزاز بالنفس تحت قيادة هذه السلطة ورفض الذل والهوان على النفس.
- وفي سبيل النهوض بدور الأسرة في هذا المجال توجد بعض الجوانب التي يجب على الأسرة مراعاتها للنهوض بدورها التربوي في هذا المجال، يمكن ذكرها على النحو التالي:
- خلق الثقة في نفسية الفرد، وتشمل الثقة في نفسه، والثقة بغيره، ولا سيما بالمربي، والثقة بأن الإنسان صانع سلوكه، ويستطيع تغييره وتبديله إذا شاء، ويكون صاحب إرادة وعزيمة.
- خلق روح المحبة والتعاطف بين الفرد وأسرته من جهة وبين الآخرين من جهة أخرى.
- إشعار الفرد بأن المبادئ الخلقية نابعة من داخل الفرد، وليست قوانين مفروضة عليهم من الآباء والمجتمع، لأنها مبادئ إنسانية يتميز بها الإنسان عن غيره، وأنها ضرورة اجتماعية لا تقوم للمجتمع قائمة بدونها.
- إن التربية الخلقية لا تتم ولا تقوم لها قائمة بدون تربية قوة الإرادة، إذ أن قوة الإرادة تكون هي المبدأ الأساسي في التربية الأخلاقية، ولا يستطيع الإنسان أن يطبق المبادئ الأخلاقية في كل المواقف والظروف بدون أن يملك قوة الإرادة.
- خلق إحساس خلفي عند الفرد، ويتم ذلك بإشعار الفرد بإنسانيته وعدم زجره وعقابه وتهديده بكثرة، وإذا كان لابد من العقاب ينبغي أن يكون بأخف ما يكون، وبالطرق الأدبية الرقيقة.

- تطبيع الفرد تطبيعاً خلقياً، أى جعل الأخلاق طبيعة ثابتة، بمعنى أن تجعل الأسرة المبادئ الأخلاقية عادة يقوم بها الأفراد كتأديتهم العادات الأخرى التى لا يستطيعون مخالفتها لأن النفس لا تخالف عاداتها المتأصلة فيها بسهولة.
- مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد واختلافهم فى الاستعدادات الأخلاقية ولهذا فعلى الآباء أن يتفهموا طويلاً مع أبنائهم للتعرف على طابعهم.

بالإضافة إلى ذلك توجد مجموعة من الجوانب الأخرى، يجب على الأسرة مراعاتها وتمثل فى الممارسة العملية للأب والأم للفرائض التى أمرنا بها الدين، فضلاً عن القيم الأخرى مثل الصدق، النظافة، التعاون وغير ذلك من قيم لا يكتفى الأب والأم بتلقينها لأطفالهم بل لابد من توجتها لهم إلى سلوك ونواحي عملية، وبذلك يكون الأب والأم بمثابة القدوة الحسنة للطفل. حيث يميل الطفل فى هذه السن الصغيرة إلى التقليد وحاكاة للكبار وبالتالي يتخذ من والده وأمه واخوته قدوة له فى سلوكه، فيجب عليهم التحلى بالقيم الأخلاقية السليمة، مع مراعاة أن يتم ذلك فى جو من الدفء والحنان والرفقة فى معاملة الأطفال، فلا يستخدم رب الأسرة العقاب على كل عمل يقوم به الطفل، وإنما يجب أن يتناسب الجزاء مع ما يقوم به الطفل، ويستعمل الثواب والعقاب فى الوقت المناسب.

## ٦- مجال التربية الجمالية :

نظام الحياة المترلية، وما يحيط بالطفل من أثاث وأدوات له أثر كبير فى تكوين الاتجاهات الفنية والجمالية عنده، لذلك كان للأسرة دور مهم فى تحقيق التربية الجمالية للطفل.

وعلى هذا تحدد الأدوار التى يمكن أن تقوم بها الأسرة فى هذا المجال على النحو

التالى:

- اصطحاب الوالدين لأطفالهم للمعارض الفنية يعودهم على الإلهاف الحسى ويعطيهم الفرصة للاتصال المباشر بإنتاج العقول والخبرات المختلفة للجماعات والأفراد.

- تعويد الأسرة الطفل على مشاهدة لوحات الفن الجميل سواء على جدران المنزل أو في المتاحف.
- إحاطة الأسرة للمنزل بالأزهار المنسقة والحياة المنظمة فهذا يساعد الطفل على التذوق الجمالي.
- إحاطة المنزل بأشياء تنطق بالجمال والبساطة، من حيث الأثاث والألوان واللوحات.
- اصطحاب الوالدين للأطفال للترهة في الأماكن التي تكتسى فيها الطبيعة بالروعة والجمال.
- توفير الوالدين للطفل أدوات التعبير الفني.
- تحقيق التناسق بين أثاث المنزل وألوانه وما فيه من صورٍ ورسوم.
- حرص الوالدين عند اختيار ملابس ولعب أطفالهم على تحقيق مستوى عالٍ من الجمال فيها.
- إحاطة أجواء المنزل بالأنغام الموسيقية الجميلة.

مما سبق عرضه من أدوار يمكن للأسرة القيام بها في سبيل تحقيق التربية الجمالية للطفل، تتضح أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الأسرة في تنمية الحاسة الجمالية لدى الطفل، حيث يتم ذلك بصور عدة، منها توفير عناصر الجمال في البيئة المنزلية أو اصطحاب الأطفال للترهة في أماكن تتسم بجمال الطبيعة أو عن طريق مشاهدة الأعمال الفنية فكلها طرق تسهم في تنمية الحاسة الجمالية التي هي جوهر أهداف التربية الجمالية.

لذلك توجد ضرورة لتوفير المزيد من التأهيل التربوي للآباء والأمهات والاهتمام بإرشادهم وتوجيههم قدر المستطاع نحو كيفية تحقيق التربية الجمالية وخاصة وأن الأسر تنحدر من طبقات اجتماعية مختلفة ينبغي دراستها نظراً لتأثير هذه الطبقات على القيم الجمالية لهذه الأسر.